

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك خارج الجزيرة العربية، التجاشي وهرقل: دراسة تحليلية

الأمين ماني

كلية إدارة التنمية الإسلامية

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

بروناي دار السلام.

د. أحمد فوزي أوغبادو

رئيس برنامج الدراسات العليا

كلية إدارة التنمية الإسلامية

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

بروناي دار السلام.

Vol.2, Issue 2 | July 2019

الكلمات المفتاحية

رسائل لنبى، الملوك،
التجاشي وهرقل

الخلاصة

إن رسالة الإسلام شاملة، فهي تتعدى الحدود الإقليمية، و هي دعوة عالمية إنسانية في مبادئها، ودولية في نظامها، وأحكامها، مستمدة كل ذلك من الدستور الإلهي القرآن الكريم الذي جاء كاملا وشاملا لجميع الأحكام والأزمنة. بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في وسط بيئة جاهلية، كانت الوثنية الخالصة تغطي جوانب منها، في حين تسود اليهودية والمسيحية المخرفتان في أماكن أخرى. وقد كانت مهمة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى التوحيد، والسعي إلى تخلص البشرية من الوثنية والشرك. سلك النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته أساليب متعددة، ومرت دعوته بمراحل مختلفة، وعاش المسلمون وسط أقوام من المشركين واليهود والنصارى، وكان لابد لهم من التعامل مع تلك البيئة. ولما قامت الدولة الإسلامية في المدينة كان لا بد لها من التعامل مع الكيانات السياسية والدينية المحيطة بها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحيط بما يجري حوله في الدول المجاورة، ويعرف أخبارها، على الرغم من ضعف وسائل الاتصال حينذاك، وبالتالي دعاها إلى الإسلام. وتمثل أهم أهداف هذه المقالة : كشف أهداف وتحليل مذكرات النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية. وقد أظهرت عدة نتائج أهمها: إن مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية أظهرت مقاصد الملوك وسياستهم إزاء نبي الله صلى الله عليه وسلم من جهة وتجاه الدين الحنيف الذي يدعو إليه من جهة أخرى. اعتمدت المقالة في طرح هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعين الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة،

KEYWORDS

Prophet's letter, Kings,
Negus and Heraclius

ABSTRACT

Islam is a comprehensive message. It transcends regional boundaries, it is a universal humanitarian call in its principles, universal in its system, and its provisions, all derived from the divine Constitution of the Holy Quran, which is completed and comprehensive of all provisions and suitable for all times and places. The prophet (peace be upon him) was sent from an ignorant environment where paganism was order of the day, and distorted Judaism and Christianity prevailed elsewhere. The mission of the Prophet (pbuh) was to call for monotheism and to save the entire humanity from idolatry and polytheism. The Prophet (pbuh) used different ways or method in his call, and went through different stages, Muslims lived amidst polytheists, Jews and Christians, and had to deal with that environment. After the establishment of the Islamic State in the Medinah, there was necessity of dealing with the surrounding political and religious entities. Despite the status of the means of communication at the time, the Prophet (pbuh) had knowledge about the neighboring countries and therefore called them to Islam. The main objectives of this article are: To reveal the objectives and to analyze the Prophet's memoirs to kings and leaders outside Arabia. The results showed that the letters of the Prophet (pbuh) to kings and leaders outside Arabia exposed the perception and policies of the kings towards the Prophet personality on the one hand, and the true religion which he calls for on the other hand. The article relied on the descriptive analytical approach, which sets out the structured way to study current facts, related to a phenomenon, or certain situations in order to discover a new reality.

المقدمة

خلل في الروايات التي تناولت تواريخ إرسال المذكرات. فقد روى ابن سعد⁽⁴⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست بعث إلى الملوك والزعماء يدعوهم إلى الدين الحنيف، وكتب إليهم مذكراً، فخرج ستة أنفار في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع. ويذكر الطبري⁽⁵⁾ أن بعث هؤلاء الستة من السفراء كان في ذي الحجة. وواضح من نص خبر الواقدي عند ابن سعد أن عودة النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية كان في ذي الحجة، وأن إرسال السفراء الستة كان في المحرم من العام السابع، فيكون الوهم في النقل من قبل الطبري. أما

أتيحت الفرصة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية لتوسيع مجال الدعوة إلى دين الإسلام خارج الجزيرة العربية، لأن الدين الحنيف رسالة عالمية غير محدودة المكان، كما جاء التصريح بذلك في بعض الآيات القرآنية الكريمة حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾⁽²⁾، و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾. ولذا كان من البدهي أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم بإرسال الرسائل إلى الملوك وزعماء القبائل المعاصرين له. هناك

⁽⁴⁾ ابن سعد. (230هـ). الطبقات الكبرى. ج1. (د.ن).

ص222-223.

⁽⁵⁾ الطبري. (224-310هـ). تاريخ الرسل والملوك. ط2.

مصر: دار المعارف. ص644.

⁽¹⁾ سورة سبأ: الآية 28.

⁽²⁾ سورة الأعراف: الآية 158.

⁽³⁾ سورة الأنبياء: الآية 107.

ذلك، يعني فيما بين الحديبية ووفاته صلى الله عليه وسلم. فأرسل إلى الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية وخارجها، ولكن تقتصر هذه المقالة على تحليل رسائل إلى اثنين من الزعماء خارج الجزيرة العربية وهما ملك الحبشة النَّجاشي ومملك الروم هرقل. تحتوي هذه المقالة على المقدمة ورسالتَي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إلى النَّجاشي ملك الحبشة و هرقل ملك الروم، تحليل وخاتمة. والمقدمة تتناول أهداف المقالة وأسئلتها والمنهج المتبع.

أهداف هذا البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- كشف أهداف مذكرات النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية.
- التعرف على دبلوماسية النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حيث بدأ المذكرة بلقب ومنصب المرسل إليه حسب مكانته في قومه، ثم التحية والسلام.
- تثبيت ثقافة الإسلام، وأنه دين الإنسانية، والأمن والسلام في كل زمان ومكان.

أسئلة المقالة:

- ما هي أهداف مذكرات النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية؟
- كيف مارس النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم العلاقات الدولية من خلال رسائله إلى الملوك والزعماء؟
- كيف نعرف ثقافة الإسلام، وأنه دين الإنسانية والسلام في كل زمان ومكان؟

في رواية ابن اسحاق⁽⁶⁾ فلا يحدد تاريخاً تماماً لبعثة المبعوث، بل جعل ذلك ما بين الحديبية ووفاته صلى الله عليه وسلم، فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق رجالاً من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاء إلى الله تبارك وتعالى فيما بين الحديبية ووفاته". واستدرك عليه ابن هشام⁽⁷⁾

قال الواقدي⁽⁸⁾ رسالة كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادي الأولى سنة سبع، التي قتل فيها كسرى. وورد عند البخاري⁽⁹⁾ مذكرة (رسالة) كسرى في نهاية غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، لكن من الواضح أن البخاري لم يراع عنصر الزمن في سرد مضامين "صحيحه"، لأنه يجمع ما يقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم، وقد أشار ابن حجر إلى احتمال تصرف بعض رواة صحيح البخاري في تقديم وتأخير بعض التراجم، مثل تقديم حجة الوداع علي غزوة تبوك.⁽¹⁰⁾ إن الدراسة التفصيلية لتلك الرسائل التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ورؤساء دول العالم تجعل النفس تميل إلى قبول ما ذكره ابن إسحاق.⁽¹¹⁾ فنرى أن أقرب الصواب هو ما قاله ابن إسحاق، واتفقنا على

⁽⁶⁾ ذكره الطبري في تاريخه بإسناد ضعيف. (224-310هـ).

تاريخ الرسل والملوك. المرجع سابق. ص645.

⁽⁷⁾ بن حسام الدين الهندي. (1405هـ-1985م). كنز العمال.

ط5. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص634-635.

⁽⁸⁾ ابن سعد. (230هـ). الطبقات الكبرى. المرجع سابق.

ص224.

⁽⁹⁾ الطبري. (224-310هـ). تاريخ الرسل والملوك. ط2.

مصر: دار المعارف. ص656.

⁽¹⁰⁾ ضياء العمري، أكرم. (1415هـ-1994م). السيرة النبوية

الصحيحة ط6. المدينة المنورة: مكتب العلوم والحكم.

ص454-455.

⁽¹¹⁾ قاسم؛ عون الشريف (د.ت). دبلوماسية محمد صلى

الله عليه وسلم. دط. (د.ن). ص59-60.

منهج البحث:

دولة الحبشة من أقدم الحكومات في العالم، وتقول الأخبار اليهودية إن ملكة ((سبأ)) كانت تسكن في دولة الحبشة، وأن نسل نبيّ الله سليمان عليه الصلاة والسلام ما زالت تحكم في الحبشة، وقد بدأ اليهود يسكنون في الحبشة بعد تدمير هيكل سليمان عليه الصلاة والسلام، وبدأت النصرانية تنتشر في دولة الحبشة منذ القرن الرابع الميلادي.⁽¹⁵⁾ إن هذه الدولة لم تزل تسمى من قديم الزمان بالحبشة أو إثيوبيا.

موقع الدين في الحبشة:

كانت النصرانية هي الدين الأساسي في دولة الحبشة *Ethiopia* بعد أن انتشرت المسيحية فيها. وكانت نصرانية الحبشة كنصرانية نجران والحيرة والشام، قد شابها بعض شوائب مؤلّهي المسيح، ومؤلّهي أم المسيح، وهناك زمرة مخالفة لها مذهبها.⁽¹⁶⁾ وكان ملك دولة الحبشة على مذهب النساطرة،⁽¹⁷⁾ وهو معتقد نسطور على التوحيد، وإنكار ربوبية رسول الله المسيح عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك قولهم (أي النساطرة): لا

اعتمدت المقالة في طرح هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعين الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة، متعلقة بظاهرة أو موقف أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقيقة جديدة أو التأكيد من صحة حقائق قديمة أو آثارها والعلاقات المنبثقة عنه: وذلك باستقراء المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مراجعها وما يتعلق بذلك من كتب التراث في تلك الفترة.¹²

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الحبشة التّجاشي.

تعريف الحبشة وموقعها الديني:

الحبشة *Ethiopia*:

الحبشة، وقد قيل عن هذا الاسم إنه مشتقة من كلمة "حباشات" العربية المصدر التي تعني الخليط من الناس.⁽¹³⁾ هي دولة تقع فيما بين خطي عرض 4° و 18° شمالاً، وخطي 33° و 38° شرقاً، وطولها من جهة الشمال إلى الجنوب حوالي 900 ميل والعرض حوالي 800 ميل، وإن كانت ضيقة نسبياً في الشمال فهي تميل إلى الاتساع كلما تتجه إلى ناحية الجنوب.⁽¹⁴⁾ وحكومة

موقع: www.univ-tebessa.dz

⁽¹⁵⁾ الندوي، الحسين. (1410هـ-1989م). السيرة النبوية.

ط8. جدة: دار الشروق. ص297-298.

⁽¹⁶⁾ هيكل، محمد حسين. (د.ت). حياة محمد. ط14.

القاهرة: دار المعارف. ص172.

⁽¹⁷⁾ النسطورية: الشعوب من دين النصارى مُخالفون بقيتهم، وهم

بالرّومية نسطورس أهل نسطور بطريك الإسكندرية والذي قال

بأن مريم لم تلد إلا إنسان فهي بذلك أم الإنسان وليست أم

إله. سمير روهم. (2015م). المذهب النسطوري السحي.

موقع: www.syriac-union.com

¹² تومي، الخنساء. (2017/2916م). دور الثقافة الجماهيرية

في تشكيل هوية الشباب الجامعي. أطروحة مقدمة لنيل

شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع

الاتصال. جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية العلوم الانسانية

والاجتماع.

⁽¹³⁾ موسوعة العربية العالمية. (1419هـ-1999م). ط2.

الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. ص205.

⁽¹⁴⁾ إسماعيل محمد خليل. (1935م). الحبشة الحديثة. دط.

(د.ن). ص135.

وقال لهم عن ملكها النجاشي: "أنه ملك عادل لا يظلم عنده أحد"، فأحسن وفادتهم.⁽²¹⁾

توفي النجاشي في شهر رجب سنة (9هـ/ 630م)، فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم.⁽²²⁾

ذكر في صحيح البخاري «عن أبي هريرة رضي الله عنه:⁽²³⁾ "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج إلى المصلى، فصاف بهم وكبر أربعاً».

رسالتنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة
الرسالة الأولى:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول،⁽²⁴⁾ الطيبة الحسنة، فحملت به فخلقه الله من روحه ونفسه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته،

تقولوا مريم أم الله؛ لأنها من البشر ويستحيل أن يولد الإله من البشر.⁽¹⁸⁾

تعريف النجاشي ملك الحبشة:

النجاشي: لقب ملك الحبشة في العصور القديمة.⁽¹⁹⁾ اسمه أصحمة بن أبحر الحبشي النجاشي، ومعنى أصحمة: عطية، أو عطية الله، ملك دولة الحبشة، ارتبط اسمه بالسيرة النبوية صلى الله عليه وسلم ودوره في نصرة المسلمين في هجرتهم الأولى، لكن مازال جزءاً من سيرته غير معروف فللنجاشي قصة غريبة حتى وصوله إلى الملك، قتل والده ملك الحبشة بخيانة من بعض أعوانه، فاستولوا على كرسيه وجعلوا على الحبشة عمه ملكاً، عاش ملك النجاشي تحت عمه، فخاف قتلة والده من أن يشتد عودهم وينتقم منهم، ففروا ببيعهم في سوق العبيد، وباعوه لبعض تجار الرقيق، ليقتل الملك الغاصب بسبب صاعقة، ما أدى إلى انتشار الفوضى في بلاد الحبشة، ليعاودوا البحث عن ابن الملك والوريث الشرعي، فقاموا بإعادته وتوجوه عليهم ملكاً، وبعد بضع سنين من حكمه، انتشرت سيرته الطيبة وعدله إلى كل مكان، وعندما اشتد أذى المشركين للمسلمين اختار النبي صلى الله عليه وسلم أرض الحبشة⁽²⁰⁾ وأشار إلى أصحابه بالهجرة إلى الحبشة

2005م). الأطلس الحديث النبوي. ط1. دمشق: دار الفكر. ص134.

(21) صالح صيني، سعيد إسماعيل. (د.ت). الدعوة والعلاقات

عبر الأديان. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص179.

(22) عبد الله بن عبد المحسن التركي. (محقق). (1997م). البداية والنهاية. ط1. مصر: دار هجر. ص194.

(23) فلمباني، حستان. (1421هـ-2000م). مجموعة عمل أهل المدينة. ط1. جدة: جامعة الملك عبد العزيز. ص240.

(24) البتول: أي المنقطة عن الدنيا وما فيها ولا رأي لها في الرجال وهي لقب مريم العذراء وفاطمة الزهراء. رضا، أحمد.

(1377هـ-1958م). معجم متن اللغة. مج1. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص237.

(18) مانع ابن حماد الجهني. (1418هـ). الموسوعة الميسرة في

الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ط3. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ص1171-1172.

(19) يقول ابن كثير: "يقال كسرى لمن ملك الفرس، وقبض لمن ملك الرُّوم، وفرعون لمن ملك مصر كافرًا، والنجاشي لمن ملك الحبشة وغير ذلك من إعلام الأجناس". التيسير في اختصار تفسير ابن كثير. (1426هـ). محمد ابن عبد الله الشنقيطي (محقق). ط1. جدة: دار الهداة. ص1638.

(20) الحبشة: "هي أثيوبية الآن مع أرثيرية والحبش أناس من السودان والحبش تعنى سود البشرة". أبوخليل، شوقي. (1426هـ-

لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ولاسوله. وأدعوك بدعاية الإسلام، فإني رسول الله، فأسلم تسلم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁽²⁸⁾، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك".⁽²⁹⁾

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم فلافيوس هرقل أغسطس.

تعريف البيزنطية الرومانية: Roman Byzantine
"بيزنطية" أو ما يطلق المؤرخون عليه باسم "بيزنطة"، كان اسم المستعمرة اليونانية الشهيرة، كانت البيزنطية من أعظم الدول ومن أثقلها وزناً على الساحة العالمية في تلك الحقبة التاريخية (القرن السادس)، فهي امتداد للإمبراطورية الرومانية *Roman Empire* بعد انقسامها في القرن الرابع للميلاد، ولذلك يطلق عليها المؤرخون أيضاً اسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية *Eastern Roman Empire*، لأنها حكمت القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية القديمة.⁽³⁰⁾

أمّا اسم بيزنطة فقد ظهر ((اعتباراً من نشوء القسطنطينية *Constantinople* عاصمة جديدة لهذه الإمبراطورية بدلاً من روما، ومردّ هذه التسمية يعود إلى تأسيس القسطنطينية في مكان مدينة قديمة تدعى

وأن تتبعني، وتوقن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وحنودك إلى الله عز وجل. وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى،⁽²⁵⁾ (محمد رسول الله)".

إجابة النجاشي على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم: وقد جاء في إجابة النجاشي على الرسالة الأولى مايلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله، من النجاشي أصحمة بن أبحر، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو، الذي هداني للإسلام. أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فيما ذكرت من أمر عيسى، فوب السماء والأرض، إن عيسى مايزيد على ما ذكرت تُفروقاً،⁽²⁶⁾ إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعث به إلينا، وقد قرنا ابن عمك وأصحابه، وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعث إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبحر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله، فإني أشهد أن ما تقوله حق، والسلام عليك يارسول الله".⁽²⁷⁾

نص الرسالة الثانية إلى النجاشي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

(25) ابن الجوزي. (1992م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.

ج3. بيروت: دار الكتب العلمية. ص287-288.

(26) الثفروق بضم الثاء: قمع التمرة والبصرة، أو ما يلتزق به قمعها.

الفيروزآبادي. (1426هـ-2005م). القاموس المحيط.

ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص871.

(27) مرتضى العاملي، السيد جعفر. (1426هـ-2005م).

الصحيح من سيرة النبي الأعظم. ط1. (د.ن). ص34.

(28) سورة آل عمران: الآية 64.

(29) دحلان، أحمد. (1932م). السيرة النبوية. ط3. مصر:

طبعة الأزهرية. ص73.

(30) نسيم يوسف، جوزيف. (2005م). تاريخ الدولة البيزنطية.

دط. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص5-6.

البيزنطية *Byzantine Empire* كل من النصرانية والثقافة الإغريقية، والتقاليد الرومانية⁽³²⁾ وقد بلغت هذه الإمبراطورية *Empire* أوج تطورها واتساعها خلال القرن السادس للميلاد، بعدما تعرضت إلى أشكال من الخراب والدمار إبان القرون السابقة، بسبب فساد حكامها و استمرار الصراع بينها وبين الإمبراطورية الفارسية *Persian Empire*، وقد استرجعت ما كان لها من مجد و عظمة بفضل ما أحدثه الإمبراطور هرقل *Heraclius Empire* من إصلاحات مسّت المستويين الداخلي والخارجي عند توليه الحكم عام 610م.

موقع الدين في الروم *Roma*:

كان الرّم *Roma* على الديانة النصرانية، التي حدث فيها الانحراف عند النصارى باتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله وقد جاء عدي بن حاتم⁽³³⁾ رضي الله عنه وكان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عنقه صليب من ذهب، فقال: يا عديّ أطرح عنك هذا الوثن، وسمعت يقرأ سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُهُمْ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحَانَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽³⁴⁾، قال: "أما، إنهم لم يكونوا ليعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه"⁽³⁵⁾. وهذا يوضح ما وصلوا إليه

بيزنطية⁽³¹⁾ *Byzantium* وقد تميزت الإمبراطورية البيزنطية عن سابقتها الرومانية *Roman* في ميادين شتى كاستخدام اللغة اليونانية *Greek Language* بدلاً من اللغة اللاتينية *Latin Language*، وتخليها عن الوثنية واعتناقها المسيحية واعتبارها الديانة الرسمية، واتخاذ الصّلات الإقطاعية شكلاً مميزاً للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الإمبراطورية عوضاً عن الصّلات العبودية، فضلاً عن اختلاف طبيعة الإدارة ونظام الحكم، حيث أصبح الحكم مركزياً يتمتع فيها الحاكم بالسلطة المطلقة، رغم اتساع رقعة الإمبراطورية واحتوائها على شعوب مختلفة ومتباينة إلى درجة كبيرة، وهو ما يشير إليه موريس كروزيه *Maurice Crozet* في قوله: "تألّفت هذه الإمبراطورية من مقاطعات مختلفة كل الاختلاف، فشبه الجزيرة البلقانية *Balkan Peninsula*، باستثناء بلاد اليونان *Greek* منها، هي أقرب إلى الغرب الأوروبي *Western Europe*، من آسيا *Asia*، كما أن مصر تميزت هي الأخرى عن باقي الأجزاء ورغم هذا التنوع إلا أن الإمبراطورية البيزنطية *Byzantine Empire* كان لها دور كبير في الحفاظ على التراث الروماني الكلاسيكي *Ancient Roman Architecture* الذي ورثته، و إن تأثرت بتيارات أخرى كالحضارة اليونانية والدين المسيحي، "فقد حافظ البيزنطيون *Byzantine* على الأدب والفلسفة الإغريقية القديمة، كما حافظوا على التقاليد الحكومية والتشريعية الرومانية، و ازدهرت في الإمبراطورية

⁽³²⁾ الموسوعة العربية العالمية، الإمبراطورية البيزنطية، ص 684.

⁽³³⁾ الثّوي. (د.ت). تهذيب الأسماء واللغات. ج 1. بيروت:

دار الكتب العلمية. ص 327-328.

⁽³⁴⁾ سورة التّوبة: الآية 31.

⁽³⁵⁾ بن بشر، حكمت. (1420هـ-1999م). تفسير

الصحيح. ط 1. المدينة النبوية: دار المآثر. ص 443.

⁽³¹⁾ نعيم فرح. (1397هـ-1978م). تاريخ بيزنطة. ج 1.

دمشق: مطبعة طربين. ص 05 المغلوث، سامي. (د.ت).

أطلس: تاريخ الأنبياء والرسول. ط 12. (د.ن). ص 282.

نسيم يوسف، جوزيف. (2005م). تاريخ الدولة البيزنطية.

المرجع سابق. ص 6-9.

الدردينيل *Dardanelles*، فانضم إليه بعض المعارضين لحكم فوكاس *Phocas Ruling*، في حين فتح الآخرون أبواب القسطنطينية أمام جنود فلافيوس قيصر هرقل، وفي الثالث من أكتوبر عام 610م دخل فلافيوس هرقل الابن القسطنطينية دخول المنقذ المخلص، فنادى به الشيوخ والشعب إمبراطوراً، كما وضع البطريرك سرجيوس *Patriarch Sergio's* التاج على رأسه في كنيسة الحكمة الإلهية.⁽⁴⁰⁾ وفي الحقبة التي تولى فيها فلافيوس هرقل الملك كانت الإمبراطورية البيزنطية تعاوني من اضطرابات سياسية و مشكلات دينية و تتعرض لهجمات خارجية على حدودها، ولاسيما هجمات الفرس بقيادة كسرى أبرويز *Abruzzi* الذي هاجم ممتلكات الدولة البيزنطية في فلسطين والشام.⁽⁴¹⁾ وداخلياً كانت الوضعية مرعبة، فالخزينة فارغة والوضع الاقتصادي سيء و الجهاز الإداري فاسد والجيش ضعيف و مفكك.⁽⁴²⁾ غير أن فلافيوس قيصر هرقل كان رجلاً ذاهية في الحكم، فقد خدم إمبراطورته بكيفية لا يزال التاريخ يشهد له، فقد كان ملك الروم خليقاً باسمه ولقبه، فقد شرع بعزيمة سامية، أعاد تنظيم الدولة المخطئة، و قضى عشر سنين يعمل لإحياء روح الشعب المعنوية، ويعيد قوة الجيش، وينظم موارد الخزانة، ووهب الأرض للزراع على شريطة أن يؤدي أكبر أبناء الأسرة الخدمة العسكرية.⁽⁴³⁾

⁽⁴⁰⁾ نعيم فرح. (1394هـ-1978م). تاريخ بيزنطة. ج1.

دمشق: مطبعة طربين. ص197.

⁽⁴¹⁾ سهيل طقوش، محمد. (2017م). العلاقات بين بيزنطة

وفارس قبيل الفتح. www.islamstory.com.

الكيالي، عبد الوهاب. (د.ت). الإمبراطورية البيزنطية.

ج7. (د.ن). ص111.

Grand Larousse, op.cit, p. 5231.⁽⁴²⁾

⁽⁴³⁾ دل وايريل ديورانت. (1419هـ-1998م). قصة الحضارة.

محمد بدران (مترجم). مع4. بيروت: دار الجيل. ص154.

في عصر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من الخراف في العقيدة، وتقديس للمخلوقين، وتحريف لما أنزل عليهم من الكتب.

تعريف هرقل ملك الروم:

قيصر هرقل: *Heraclius*

واسمه الكامل هو: فلافيوس هرقل أغسطس *Flavius Heraclius Augustus*⁽³⁶⁾.

هرقل *Heraclius* بكسر الهاء وفتح الزاء وشكون القاف على المشهور، وحكى جماعة إسكان الزاء، وكسر القاف، قاد دولة الروم إحدى وثلاثين سنة (610م-641م)، وفي رئاسته تُوفّي النبي صلى الله عليه وسلم، وقِيَصَرَ لقبه⁽³⁷⁾ ويطلق على كل من ملك في الروم.⁽³⁸⁾ ولد هرقل *Heraclius* في عام 575م،⁽³⁹⁾ وكان سبب توليه عرش بيزنطة استنجد الفئات المعادية للحكم بأبيه (حاكم شمال إفريقيا) الذي جهّز أسطولاً بحرياً وبعثه بقيادة ابنه هرقل *Heraclius* لاحتلال القسطنطينية وإسقاط حكم فوكاس *Phocas Ruling*، وصل فلافيوس هرقل الابن بأسطوله إلى

⁽³⁶⁾ المحفوظ، سعيد. (د.ت). كتاب المعادلات. ج2. (د.ن).

ص4.

⁽³⁷⁾ قيصر: "معناه في اللغة البقير لأنه شق عنه لأن قيصر ماتت في

المخاص فشق عنه وأخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك

ويقول لم أخرج من فرج أي لأن كل من ملك الروم يقال له

قيصر". الحلبي. (1400هـ). السيرة الحلبيّة. ج3. بيروت:

دار المعرفة. ص284.

⁽³⁸⁾ حداد، علي. (2015م). مخطوطة لطف التدبير للخطيب

الإسكافي. دط. جامعة بغداد: مجلة التراث العلمي العربي.

ص48.

Grand Larousse, op.cit. p. 5231⁽³⁹⁾

ابن الاثير. (1418هـ/1998م). الكامل في التاريخ. ط3.

بيروت: دار الكتب العلمية. ص257.

إجابة فلافيوس هرقل على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

وجاء إجابة فلافيوس هرقل على مذكرة (رسالة) النبي صلى الله عليه وسلم كالتالي:

" إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله نحمدك عندنا في الإنجيل وبشرنا بك عيسى بن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أيّ عندك فأخدمك وأغسل قدميك". (47)

دراسة تحليلية

لقد وضّح النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته الخارجية معرفة وحكمة سياسية واسعة لا مثيل لها، تميزت على كل التصورات، والتخيّلات وصارت نموذجاً لمن أتى بعده من الخلفاء، بل هي قدوة حسنة لكل من أراد أن يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم ويتأسى بسنته، فالقدوة الحسنة من أسباب انتشار الإسلام. ذكر في الصحاحين «عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيْتُ خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالربع مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويُبعث إلى الناس عامّة". (48)

(47) البيهقي. (284هـ/897م). تاريخ البيهقي. مج2.

بيروت: دار صادر. ص78.

(48) البخاري: كتاب التيمم (328)، وكتاب أبواب المساجد، باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم "جعلت لي الأرض مسجداً

وطهوراً" (427)، ترقيم مصطفى البغا.

وفي 11 فبراير عام 641م مات الإمبراطور فلافيوس هرقل أغسطس ملك الروم وهو يسمع أبناء الانتصارات المتتالية التي حققها العرب المسلمون على الجيوش البيزنطية التي أعدّها ودربّها بنفسه. (44)

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى فلافيوس هرقل أغسطس

نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتكَ الله أجرًا مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين، (45) و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾". (46)

(44) نعيم فرح. (1394هـ-1978م). تاريخ بيزنطة. ج1.

دمشق: مكتبة طرين. ص193.

(45) الأريسيين: "أي فلاحين القرى أي ومن ثم جاء في رواية إثم

الفلاحين وفي رواية إثم الأكارين والأكارين الفلاح". الحلبي.

(1400هـ). السيرة الحلبية. ج3. بيروت: دار المعارف.

ص287.

الإرس: الأصل والأريس: الأكار والأكارين كانوا عندهم من الفرس

وهم عبدة النار فجعل عليه إثمهم وكانوا أهل فلاحه وكانت

العرب تسميهم الفلاحين ويقال أنا الإرس كبيرهم الذي يمتثل

أمره ويطيعونه إذا طلب منهم الطاعة ومعنى عليك إثم

الأريسيين الذين هم داخلون في طاعتك فلو دعوتهم للإسلام

لأجابوك، فعليك إثمهم لأنك سبب منعهم اعتناق بالإسلام

ولو أمرتهم بالإسلام لأسلموا.

(46) سورة آل عمران: الآية 64.



علامة الختم

هذا ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوجه رسالته إلى الملوك وزعماء القبائل وشعوبهم كافة على الرغم من قوتهم في تلك الفترة؛ إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم بقوة إيمانه، ورباطة جأشه وجّه المذكرة إلى ملك الحبشة التجاشي وملك الروم فلافيوس هرقل أغسطس....

أولاً:

لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب المذكرات (الرسائل) إلى الملوك والزعماء قيل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا إذا كان محتوماً، فاتخذ خاتماً من فضة، نقش عليه "محمد رسول الله"، وكان النقش ثلاثة أسطر، جاء لفظ "الله" في فوق الدائرة، وفي الوسط كلمة "رسول"، وفي الأسفل كلمة (محمد)، فكأنك تقرؤه من الأسفل إلى الأعلى، وقد تعمقت الأحرف على الفص مقووسة الكتابة، فعندما يختم به، تغطي المادة دائرة على الرق، فتظهر الأحرف المحفورة بشكل صحيح،⁽⁴⁹⁾ والظاهر أن الحكمة من تعدد الأسطر كون الفص مستديراً، ولو كانت سطرًا، لكان مستطيلاً لكثرة الحروف. «عن أنس رضي الله عنه قال: كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر.»⁽⁵⁰⁾

هذا النوع مُنتشرٌ جداً في شبكة الإنترنت. في الحقيقة إذا لاحظنا هذا الختم أو تأملناه تأملاً تحليلياً نجد أنّ هذا نقشٌ منكوس خطأ، مخالف للآثار الصحيحة، لا يوجد أي لغة من لغات بني آدم تكتب من أسفل إلى أعلى. وقد روى البخاري برقم "5878": «حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أنّ أبابكر لما استخلف كتب له، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر.»⁽⁵¹⁾ لكن القول بأن أول السطر كان اسم "الله" والثاني "رسول" والثالث "محمد"، كأنك تقرأ: "الله رسول محمد" بدلا "محمد رسول الله"، هذا خطأ. فقد جاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني: "أن اسم الجلالة في أعلى الأسطر الثلاثة ومحمد في أسفلها، فلم أر التصريح بذلك في شيء من الأحاديث. بل رواية الإسماعيل يخالف ظاهرها ذلك، فإنه قال فيها: "محمد" سطر، والسطر الثاني "رسول"؛ والسطر الثالث "الله"."⁽⁵²⁾

⁽⁴⁹⁾ ابن سعد. (230هـ). الطبقات الكبرى. ج 1. (د.ن).

ص 222-223.

⁽⁵⁰⁾ رواه الإمام محمد بن حديد الأنصاري في (المصباح

المضيء) أن خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه محمد رسول الله.

⁽⁵¹⁾ ابن حجر العسقلاني. (1421هـ/2001م). فتح الباري

شرح صحيح البخاري برواية أبي ذر الهروي. عبد القادر شيبه الحمد (محقق). ط 1. ج 10. الرياض. ص 341.

⁽⁵²⁾ السبكي، محمد خطاب. (1411هـ-1991م). الدين

الخالص. ج 6. ط 4. (د.ن). ص 205.

التكلم بضمير المتكلم "أنا" و "جاءني" و "وفدعلي" وورد بلفظ الجمع مثل "بلغنا" و "جاءنا".⁽⁵⁵⁾ لم يطلب النبي صلى الله عليه وسلم في مذكراته من الملوك وزعماء القبائل التخلي عن أملاكهم ومناصبهم، والتنازل عن ممتلكاتهم، وإنما طلب منهم الإيمان بالله والدخول في دينه صلى الله عليه وسلم والحكم بما نزل عليه من أحكام. فلم تنازعهم المذكرات في أملاكهم ومناصبهم وممتلكاتهم وإنما نازعتهم في معتقداتهم وتدعوهم إلى عبادة الله وحده.

ثانياً: رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الحبشة النجاشي

هي من أوائل المذكرات التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم من يثرب (المدينة) إلى الملوك والزعماء يدعوهم فيها إلى الدين الإسلامي، فقد أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السنة السادسة للهجرة، أو في أول المحرم من السنة السابعة، مع السفير عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي ملك الحبشة فكان أول سفير بعد صلح الحديبية.⁽⁵⁶⁾

على دولة الحبشة وهموا به، وقالوا للنجاشي: إن هذا الرجل لم يدخل كما دخلنا، قال: ما منعك أن تدخل كما دخلوا، فأجاب السفير عمرو: إنا لا نفعل هذا بنبيتنا، ولو فعلناه بأحد فعلناه به، قال: صدق دعوهم.⁽⁵⁷⁾

⁽⁵⁵⁾ محمد رضا. (1966م). محمد رسول الله. ط5. القاهرة: دار إحياء الكتب. ص263.

⁽⁵⁶⁾ وذكر ابن قيم انه أرسلها في شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة. الجوزية ابن قيم. (691-75هـ). هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى. بيروت: دار مكتبة الحياة.

⁽⁵⁷⁾ ابن طولون. (1407هـ-1987م). إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. محمد الأرنؤوط (محقق). ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص53.

ورد في كتاب منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: معنى الحديث: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما بعث أنساً إلى دولة البحرين ودون له كتاب الزكاة ختمه بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي انتقل إليه بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كُتب عليه: "محمد" في السطر الأول، و"رسول" في الثاني، و"الله" في الثالث.⁽⁵³⁾ حقيقة ظاهر الحديث أن الكتابة كانت من أعلى إلى أسفل.

فرى أن ختم النبي صلى الله عليه وسلم منكوس من أعلى إلى الأسفل، يعني "محمد" السطر الأول و "رسول" في الثاني و "الله" في الثالث كما جاء في ظاهر الحديث.

فمن السهل أن ينقش مثلاً "الله محمد رسوله" فيكون "محمد رسوله" بدل فيصح معها كتابة "الله" سطر، "محمد" سطر، "رسول" سطر، وتقرأ بقراءة صحيحة، تعطى معنى سليماً، أما أن تنقش منكوسة فإن ذلك سيجعل بعض الناس وخصوصاً الكفار وبعض الجهلة من المسلمين ولا سيما الغربيين، أن يقرأوها من الأسفل إلى أعلى على خلاف كتابة اللغة العربية، وهذا غير صحيح.

ومن الصور البيانية التي احتوت عليها نصوص المذكرات: تعبير النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه باسمه وصفته في مذكراته إلى الملوك وزعماء القبائل "من محمد رسول الله" أو "هذا كتاب من محمد بن عبد الله ورسوله"،⁽⁵⁴⁾ أو

⁽⁵³⁾ مركز الفتوى. (1437هـ-2016م). القول الصواب في ترتيب كلمات نقش خاتم رسول الله.

موقع: www.fatwa.islamweb.net

⁽⁵⁴⁾ نعمان النصري. (1419هـ). مكاتيب الرسول صلى الله

عليه وسلم. ط1. طهران: دار الحديث الثقافة مع4.

ص39.

رأي الإمام ابن القيم على القول الأول: "وهذا وهمٌ والله أعلم؛ فقد خلط روايه، ولم يميز بين النجاشي الذي صلى عليه، وهو الذي اعتنق الإسلام وأكرم أصحابه، وبين النجاشي الذي كتب إليه يدعوه، فهما اثنان".⁽⁶¹⁾ وأخيراً عندما نتأمل هذا الاختلاف تأملاً تحليلياً، سوف نرى أن رواية محمد الواقدي لا تقف أمام تصريح رواية الإمام مسلم في "صحيحه" بأن صاحب الحبشة النجاشي الذي بعث إليه مذكرته (رسالة) غير الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والعلم عند الله تبارك وتعالى.

يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي، وليس بالذي صلى عليه، كما جاء في صحيح مسلم.

تحليل نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي:

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم رسالته بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" وقد كانت العرب في ذلك الوقت إذا أردو أن يكتبوا الرسالة يبدؤها باسم لأوثان مثل للآت والعز وغيره، ولكن الرسول بدأ باسم الله عز وجل الذي أرسله رحمة للعالمين. ولأجل اتباع الرسول يستحب لكل مسلم الابتداء باسم الله تبارك وتعالى في بداية كل خطاب ومذكرة وكتاب. تمايزت المذكرة الأولى عن مثيلتها بعنصر الإطالة الإيجابية والمزيدة من الإيضاح وذكر التفاصيل. وضوح الدعوة وصراحة الخطاب كما وضحاها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني فيني رسول الله".

⁽⁶¹⁾ الجوزية، ابن القيم. (1418هـ/1998م). زاد المعاد في

هدي الخير العباد. شعيب الأرنؤوط (محقق). ط3. بيروت:

مؤسسة الرسالة. ص603.

كانت إجابة ملك النجاشي عن مذكرة (رسالة) النبي صلى الله عليه وسلم بإجابته وتصديقه واعتناقه الإسلام، وفي المذكرة الأخرى بأنه زوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدق عنها أربعمئة دينار، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم، وحملهم في سفينتين مع السفير عمرو بن أمية الضمري، ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها".⁽⁵⁸⁾

اختلاف في النجاشي الذي بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم مذكرته (رسالة):

إن ملك الحبشة النجاشي الذي اعتنق الدين الحنيف، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما مات هو الذي بعث إليه مذكرته، ذكر محمد الواقدي أن صاحب الحبشة النجاشي الذي صلى عليه هو الذي بعث إليه مذكرته يدعوه فيها إلى الدين الحنيف.⁽⁵⁹⁾

أن صاحب الحبشة النجاشي الذي اعتنق الإسلام وأصبح مسلماً ليس هو النجاشي الذي كتب إليه مذكرته (رسالة) يدعوه إلى الدين الحنيف كما يظن معظم الناس، إذن فهما اثنان، وقد جاء ذلك في صحيح مسلم واضحاً:⁽⁶⁰⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي، وليس بالذي صلى عليه.

⁽⁵⁸⁾ ابن سعد. (230هـ/845م). كتاب الطبقات الكبير.

ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص223.

⁽⁵⁹⁾ ابن كثير. (1412هـ-1991م). البداية والنهاية. ج4.

بيروت: مكتبة المعارف. ص277.

⁽⁶⁰⁾ ابن كثير. (1412هـ-1991م). البداية والنهاية. المرجع

سابق. ص277.

مسلم مات على الدين الحنيف، وكانت الصلاة عليه صلاة الغائب.⁽⁶²⁾

ثالثاً: ملك الروم فلافيوس هرقل أغسطس:

«عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر، وله الجنة، فقال رجل من القوم: وإن لم يقبل؟ قال: وإن لم يقبل،⁽⁶³⁾ فكان حامل هذه الرسالة هو دحية الكلبي»،⁽⁶⁴⁾ ولما وصل السفير إلى فلافيوس هرقل طُلب من السفير أن يسجد بين يديه احتراماً لفلافيوس هرقل، لكن السفير رفض عن ذلك وقال: "لا أفعل هذا أبداً ولا نسجد لغير الله"، فقالوا للسفير: "إن لم تسجد لا يؤخذ كتابك" (الرسالة). فأشار عليه أحدهم فقال للسفير دحية الكلبي: أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه رسالتك ولا تسجد له. فقال له السفير دحية ما هو؟ فقال: إن لفلافيوس هرقل على كل عتبة منبر يجلس عليه فضع رسالتك تجاه المنبر، فإن أحد لا يحركها حتى يأخذها فلافيوس ثم يدعو صاحبها، ففعل السفير ذلك،⁽⁶⁵⁾ فلما أتى ملك فلافيوس هرقل إلى الكتاب (الرسالة) أخذه

إذا لاحظنا المذكرة الأولى والأسلوب الذي به دُوّنت يدل على أنها كُتبت لشخص قريب جداً من الإسلام، بل يُطمع في إسلامه بتعمق وهي تختلف في تفاصيلها عن هيكل الرسالة الثانية والمذكرات الأخرى تماماً.

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تشتمل المذكرة (الرسالة) على أجوبة للشكوك التي حاول موفد قريش لصاحب الحبشة النجاشي حين ذهب إليه المهاجرون من المسلمين أن يثيرها أمامه في كيفية ولادة رسول الله المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، ووصف الإسلام الدقيق والمفصل للمسيح عليه السلام ولأمه مريم عليها السلام، حتى لا يبقى في الأمور أدنى شك أو ريبه أو موارد.

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم في نص المذكرة الأولى "إلى النجاشي ملك الحبشة" ذكراً للقب وواصفاً إياه ب"ملك الحبشة". واستعمل عبارة "عظيم الحبشة" بدلاً من عبارة ملك الحبشة كما في نص المذكرة (الرسالة) الثانية.

تحليل إجابة ملك النجاشي على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم:

احتوت المذكرة (الرسالة) على عبارات خاصة بالمسلمين لم تكن معروفة أو متداولة قبل الإسلام مثل: "بسم الله الرحمن الرحيم"، "سلام عليك ورحمة الله وبركاته"، وتلك دلالة على تأثر صاحب الحبشة النجاشي بالمسلمين المتواجدين عنده ودخوله في الدين الحنيف وتأثره به، والاعتراف بالوهمية الله تبارك وتعالى لا مثال له.

ثبوت دخول صاحب الحبشة أصحابه النجاشي في دين الإسلام بنطق الشهادتين "لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله"، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بالصلاة على النجاشي كما يُصلى على أي

⁽⁶²⁾ ابن كثير. (1412هـ-1991م). البداية والنهاية. ج4.

بيروت: مكتبة المعارف. ص277. محمد صالح ناهد حمزة. (2006م). إعلام الوفود الدبلوماسية وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية خارج المدينة المنورة. مؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا. جامعة إفريقيا العالمية. ص52-53.

⁽⁶³⁾ ابن قيم الجوزية. (691-751هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. ج1. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص87.

⁽⁶⁴⁾ الدواداري، أبي بكر عبد الله بن أبيك. (713هـ/1313م). كنز الدرر وجامع الغرر الدر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين. محمد السعيد جمال الدين (محقق). ج3. القاهرة: دار الكتب. ص145.

⁽⁶⁵⁾ الحلبي. (1400هـ). السيرة الحلبية. ج3. بيروت: دار المعارف. ص287.

وأنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته".⁽⁶⁸⁾

وأرسل فلافيوس هرقلٌ بهدية مع السفير دحية الكلبي الخزرجي مالٍ وكسوةٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها النبي، وقسم الدنانير⁽⁶⁹⁾ على الصحابة الكرام، وجعل فلافيوس قيصر هرقلٌ مذكرة النبي صلى الله عليه وسلم في الديقاج⁽⁷⁰⁾ والحرير وجعله في سفط،⁽⁷¹⁾ وروي أن فلافيوس هرقلٌ وضع مذكرة النبي صلى الله عليه وسلم في قصبه من ذهب تعظيماً واحترماً له،⁽⁷²⁾ فلما وصل رسالة فلافيوس هرقلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبره السفير دحية الكلبي الخزرجي بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقتى ملكهم ما بقي كتابي عندهم"،⁽⁷³⁾ كما

فقال: من صاحب هذه الرسالة؟، فجاء السفير دحية فقال: "أنا"، فدعا فلافيوس هرقل الترجمان الذين يقرأ باللغة العربية، ولما فتح ملك فلافيوس هرقلٌ المذكرة (الرسالة) وقرأه القارئ وجد فيها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هرقلٌ وأتباعه إلى توحيد الله تبارك وتعالى.

أما في إجابة الرسالة، لقد رأى صاحب الروم فلافيوس هرقلٌ أغسطس أن يعلم مدى رغبة كبار قومه في الدين الحنيف والدخول فيه، فأذن فلافيوس هرقلٌ لعظماء الروم في دسكرة له⁽⁶⁶⁾ بمخص، ثم أمر فلافيوس هرقلٌ بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: "يامعشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى بن مريم؟ قالوا لقيصر هرقلٌ: وماذا أيها الملك؟ قال قيصر هرقلٌ: تتبعون هذا النبي العربي، قال قيصر: فحاصوا حيصة حمر الوحش وتنازعوا ورفعوا الصليب. فلما رأى قيصر هرقلٌ ذلك، يئس من إسلامهم، وخاف قيصر على نفسه وملكه فسكتهم، ثم قال فلافيوس: إنما قلت لكم ما قلت أختبركم لأنظر مدى صلابتكم في دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحب، فسجدوا لقيصر هرقلٌ ورضوا عنه".⁽⁶⁷⁾

لمّا تبين لصاحب الروم فلافيوس هرقلٌ أن وزراءه وكبار شعبه لن يوافقوه على اعتناق الإسلام دعا سفير النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الخزرجي وأعطاه كتاباً، وقال للسفير: "والله إني لأعلم أن صاحبك نبيّ مرسل،

⁽⁶⁸⁾ السرجاني. (1437هـ/2016م). نبي الرحمة من الميلاذ

إلى الفاة. دط. (د.ن). ص41.

⁽⁶⁹⁾ الدنانير: مفردا دينار وهو قطعة من النقد ذهبية تعامل بها الناس قديماً وزنه مثقال، وهو عشرة أسباع الدرهم. رضا، أحمد.

(1377هـ-1958م). معجم متن اللغة. مج2. بيروت: دار

مكتبة الحياة. ص457.

⁽⁷⁰⁾ الديقاج: ثوب لحمته وسداه من الحرير وهو نسيج من الإبر

يسم ملون ألوانا (فارسي معرب) دياج الوجه: حسن بشرته وديياج القرآن، السور القرآنية التي تبدأ ب حم. رضا، أحمد.

(1377هـ/1958م). معجم متن اللغة. مج2. بيروت: دار

مكتبة الحياة. ص370.

⁽⁷¹⁾ السفط: الذي يعيب في الطيب وما أشبه من أدوات النساء؛

إسقاط، والسقاط أيضا وعاءٌ من قضبان الشجر ونحوها ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها. رضا، أحمد.

(1377هـ/1958م). معجم متن اللغة. مج3. بيروت: دار

مكتبة الحياة. ص163.

⁽⁷²⁾ ابن حجر. (773-852م). فتح الباري شرح صحيح

البخاري. ج1. الرياض. دار السلام. ص61.

⁽⁷³⁾ المياجي، الأحدي. (1419هـ). مكاتيب الرسول. ج2.

طهران. دار الحديث. ص410.

⁽⁶⁶⁾ دسكرة: "ليست بعربية محضة" بناء على هيئة القصر فيه منازل

وبيوت للخدم والحشم أو بناء حول بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي". رضا، أحمد. (1377هـ-1958م).

معجم متن اللغة. مج2. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص411.

⁽⁶⁷⁾ الطوراي، طارق. (1428هـ/2007م). مذكرة السيرة

النوية. ط2. (د.ن). ص144-145.

أجل التبليغ للناس كافة، فهو لم يكن رسولاً لقومه فحسب.

استخدم عبارة "سلام على من اتبع الهدى" بدلاً من عبارة "السلام عليكم"، والعبارة الأولى هي المستعملة في السلام على غير المسلمين. التلخص إلى موضوع الرسالة بكلمة "أما بعد". تضمنين المذكرة الآية القرآنية.

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته أسلوب الترغيب والترهيب؛ فالترهيب في قوله صلى الله عليه وسلم: "أسلم تسلم"، والترغيب في قوله صلى الله عليه وسلم: "يؤتلك الله أجرك مرتين".

تحليل إجابة فلافيوس هرقل أغسطس على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

أدرك صاحب الروم فلافيوس هرقل أغسطس في رسالته ارتفاع منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ملكه وأبدى من خلال ابتداء رسالته باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل اسمه، إن فلافيوس هرقل ردّ على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بغاية الوضوح والاحترام باعترافه برسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل فلافيوس هرقل اسم "أحمد" الذي أخبرهم به رسول الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾⁽⁷⁸⁾ وفي ذلك إشارة إلى جوف الثقة فلافيوس هرقل أغسطس بالخبر وقراءته للإنجيل من قبل ومعرفته للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا واضح من خلال أجوبته على الأسئلة التي طرحها على أبي سفيان وهو

أخبر السفير النبي صلى الله عليه وسلم أن فلافيوس هرقل أغسطس آمن به وأبت بطارقه⁽⁷⁴⁾ أن تؤمن.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثبت وثبت ملكه"⁽⁷⁵⁾، وقال أيضاً: "كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانته!".⁽⁷⁶⁾ مات فلافيوس هرقل أغسطس كافراً. وفي عدم إسلام صاحب الروم فلافيوس هرقل أغسطس دليل على أن فلافيوس قد شح بالملك وطلب الرئاسة وآثرهما على دين الإسلام، ولو أراد الله هداية فلافيوس لوفقه كما وفق النجاشي، فإنه لما أسلم ما زالت عنه الرياسة.⁽⁷⁷⁾

تحليل نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى فلافيوس هرقل أغسطس:

ابتدأت المذكرة (الرسالة) بالبسملة، وقد أصبحت الكتب والمذكرات والخطب فيما بعد تفتتح بالبسملة تبركاً بها. وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أنه رسول الله، وذلك من أجل أن يفهم فلافيوس هرقل أغسطس وأتباعه أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه من

⁽⁷⁴⁾ بطارقه: مفردا بطريق وتعني الرئيس الأعلى للأساقفة عند المسيحيين وأيضاً القائد من قواد الروم ممن له المقام المقام الأول عند الإمبراطور وكان إرثياً ثم جعله قسطنطين شخصياً وهو العالم عند اليهود. رضا، أحمد. (1377هـ-1958م). معجم متن اللغة. مج 1. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص 306.

⁽⁷⁵⁾ البيهقي. (1985م). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. عبد المعطي قلعي (محقق). ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 85.

⁽⁷⁶⁾ العسقلاني. (773-852هـ). فتح الباري شرح الجامع

الصحيح للخاري. ج 1. (د.ن). ص 50

⁽⁷⁷⁾ صحيح المسلم بشرح النووي. (1414هـ-1994م).

ط 2. مؤسسة قرطبة. ص 147-157.

⁽⁷⁸⁾ سورة الصف: الآية 6.

وأن الدين الحنيف صالح لكل زمان ومكان، فهذه العالمية هي التي أوردتها الآيات القرآنية الكريمة كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽⁷⁹⁾.

■ إن مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية أظهرت بلارب مقاصد الملوك وسياستهم إزاء نبي الله صلى الله عليه وسلم من جهة وتجاه الدين الحنيف الذي يدعو إليه من جهة أخرى.

■ السفير أو المفوض الدبلوماسي من الدولة الإسلامية إلى الدول الخارجية لا يمثل نفسه أو النظام السياسي، وإنما يمثل الدين الإسلامي وسلوكه فهو يعطي الصورة الحقيقية لدينه وعقيدته ولدولته، ويقدر تمسكه بذلك يكون قد ساعد على نشر دعوته ودينه، وهذا هو اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم في الصلات الخارجية حيث أوفد مبعوثيه للاتصال بالملوك والزعماء للتعريف بالدين ودعوتهم للدخول في الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- ابن طولون، محمد. (1407هـ/1987م). إعلام السائلين. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المياجي، الأحمـد. (2000م). مكاتيب الرسول. ط1. طهران: مؤسسة دار الحديث والثقافة.

يبحث حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يعلم ما هي دلائل النبوة. رغم شهادته بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله إلا أن صاحب الروم فلافيوس هرقل فضل ملكه على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وهذه مشكلة يعاني منها معظم الخائضين في ميدان السياسة حيثما لا يكون في غالب الأمر من أجل مسألة فحين تتقاطع المسألة مع مصالحه الشخصية يتمرد ويفضل نفسه ومكتسباتها.

أمر فلافيوس هرقل أغسطس بإكرام سفير النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الخزرجي، وكتب جواباً على مذكرة (رسالة) النبي صلى الله عليه وسلم وأرسله مع السفير دحية الكلبي الخزرجي وأرسل بمهدية إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

بعد جمع ودراسة وتحليل مادة هذه المقالة توصلنا إلى أهم النتائج التي حققتها تلك السياسة الخارجية:

- أخطر النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الملوك والزعماء أن الدين الحنيف الذي يدعو إليه، هو دين السلم والإنسانية والحضارة والعدالة والتعاون بين البشر جميعاً، ويستخدم الوسائل الدبلوماسية لحلّ المشكلات، وفض النزاعات بين الدول، وإنه لم يستند إلى قوّة الجيش.
- استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يفتح طريقاً جديداً ويقوّي طريقة جديدة في التعاون الدولي لم تكن معروفة لدى البشر من قبل.
- لقد كانت مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك خارج الجزيرة العربية، ومن أقوام آخرين كالروم والفرس ومصر والحبشة بياناً واقعياً وعملياً على أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية،

⁽⁷⁹⁾ سورة الأنبياء: الآية 107.

- . (1419هـ). مكاتيب الرسول. مج4. طهران: دار الحديث.
- الخليبي. (1400هـ). السيرة الحلبية. ج3. بيروت: دار المعرفة.
- الجوزية، ابن القيم. (1418هـ/1998م). زاد المعاد في هدي الخير العباد. شعيب الأرنؤوط (محقق). ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة
- خطّاب، محمد شيت. (1417هـ-1996م). سفراء النبي صلى الله عليه وسلم. ج1. ط1. بيروت: مؤسسة الريان.
- محمد حميد الله. (1407هـ-1987م). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ط6. بيروت: دار النفائس.
- الذهبي، أحمد بن عثمان. (1401هـ-1981م). سير اعلام النبلاء. ج2. شعيب الأرنؤوط (محقق). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- نعمان النصري. (1419هـ). مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم. ط1. طهران: دار الحديث الثقافة مج4
- الطوراي، طارق. (1428هـ/2007م). مذكرة السيرة النبوية. ط2. (د.ن).
- رضا، أحمد. (1377هـ-1958م). معجم متن اللغة. مج1. بيروت: دار مكتبة الحياة
- (1377هـ-1958م). معجم متن اللغة. مج2. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- نسيم يوسف، جوزيف. (2005م). تاريخ الدولة البيزنطية. دط. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية
- محمد أمين شاکر حلواني. (د.ت). عالمية الإسلام ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء. (د.ط). دمشق: دار القلم.